Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنت الغدير ، وأنت الشعـــاع[1]

فالشاعر ، قد اعتمد فى إبراز فكرته على جمع وحشد كل العناصر المتشابهة ، فى حين أن خلع مظهر الألوهية على إحداها ، يعنى سريانها فى جميع العناصر .

ولو حاولنا أن نفرد بعض عناصر هذه اللوحة ، لنحدد مدلول كل منها منفردة عن القصيدة ، لكان ذلك المدلول هو نفسه مدلولها وهى داخل القصيدة ، يعنى أن الخيال لم يعمل من خلال عمليتى التحليل والتركيب فى ضوء الشعور الخاص بتجربة القصيدة ـــ فمثلا ـــ ذبول الزهر ـــ وجفاف العطر ، معناهما ، أن الخريف حل بكل شىء ، فتولت الطيور ، وامحت الظلال فهذه الكلمات منفرده ، تعد الواحدة منها نتيجة للأخرى فى الواقع الخارجى ، وهى كذلك فى واقع الشعور أيضا ، حتى فى ضوء ماتقابله من صور الربيع الروحى للشاعر لأننى الذى أعمل فيها ، ليس الخيال الخلاق ، وإنما هى بحكم قانون الترابط ظلت ثابتة ومحدودة ، وبقيت وهى فى داخل القصيدة كما كانت وهى مفرقة فلم يتم بينها التفاعل .

وقوة الاستدعاء Fancy ، أو هذا النوع من النشاط الذهنى ، لم يستحوذ عليه كثيرا . فهو لكثرة تردده على محراب الطبيعة ، ومعاشرته لعناصرها ، يقنع أحيانا برائحة الزهر ولونه ، وحالة الشمس فى مغيبها وسكون النهر ، وهدأة الجو ، وغناء الطير ، لمجرد أنها تعطى دلالات رامزة لإحساسات فجة ومباشرة ، لم تعتمل فى نفسه طويلا . .

ـــ ب ـــ التنافر

ونتيجة ، لولوع الشاعر بالتشابه الحسى ، والوقوف عند الرصد الخارجى له ، فقد نتج نوع من التنافر بين عناصر الصورة ، ويعنى التنافر ، أن الوقع النفسى لأحد طرفى الصورة مناقض لوقع الطرف الآخر ، وهذا راجع لمجرد الاكتفاء بالتماثل الخارجى ، مما يستتبع بالضرورة عدم تفاعل الصور ومن هذا القبيل قوله من قصيدته « عاهل الريف »[2]

(١) نهر الحقيقة ص ١٥٤ ـــ ١٥٥

(٢) انظر ـــ عن بناء القصيدة العربية المعاصرة ص ١٠٠

وانظر أيضا الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر ص ٢٥٦ ، ٢٥٧